

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الموَازِنَةُ بَيْنَ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ

الحمد لله الذي أوجَبَ عَلَى عِبَادِهِ مِنَ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، مَا يَرْفَعُهُمْ بِهِ إِلَى الْمَنَازِلِ الْعَالِيَاتِ، وَيَبْوَسُهُمْ لَدِيهِ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، مُولِيَ الْعَطَايَا وَالْهَبَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، الْمَبْعُوثُ بِجَلَلِ الرَّحْمَاتِ، وَعَلَى آلهِ وَصَاحِبِهِ الَّذِينَ ثَبَّتُوا عَلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ حَتَّى الْمَمَاتِ، وَعَلَى جَمِيعِ السَّائِرِينَ عَلَى دَرْبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُ اللَّهُ الْأَمْوَاتَ مِنَ الرُّفَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فِيَّا عِبَادَ اللَّهِ:

انْتَقُوا اللَّهَ رَبَّكُمُ الَّذِي إِلَيْهِ مُنْقَلَّبُكُمْ، وَبِيَدِهِ الْجَزَاءُ عَلَى مَا تُقدِّمُونَ مِنْ أَعْمَالِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ جَمِيعَ مُعْتَقَدَاتِ الْإِنْسَانِ وَتَصْرِفَاتِهِ، وَمَا يَصْنُرُ عَنْهُ مِنْ أَقْوَالِ وَأَفْعَالِ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ وَقْقَ منْظُومَةُ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، الْقَائِمَةُ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَالْإِنْسَانُ مُطَالَبٌ أَنْ يَبْذُلَ الْوَاجِبَ الَّذِي عَلَيْهِ، مِتَّلِماً يُطَالِبُ غَيْرَهُ بِالْحَقِّ الَّذِي لَهُ، فَالْمُوازِنَةُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ لِيَصِلَّ الْمَرءُ إِلَى مَنْهَجِ الْقِسْطِ الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولُهُ لِيَقُومَ النَّاسُ بِهِ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رَسُولًا إِلَيْنَا نَبِيًّا وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(١)</sup>، إِنَّ مَنْظُومَةَ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ فِي الإِسْلَامِ، تُدْهِشُ الْلُّبَّ مِنْ بَدِيعِ إِحْكَامِ التَّشْرِيعَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ عَظِيمَةَ وَتَنَظِيمَهَا، وَتَوَأْمِمَا مَا بَيْنَ مُتَطَلَّبَاتِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالَّدَيْنِ إِحْسَنَا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجُنُبِ وَأَبْنَى السَّيِّلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُتَحَلِّلاً فَخُورًا﴾<sup>(٢)</sup>. فِيَّا - عِبَادَ اللَّهِ - اتَّحِبُّونَ الْقُرْبَ مِنَ اللَّهِ؟ إِذْنَ فَرَأَعُوا الْحُقُوقَ وَالْوَاجِبَاتِ، أَدْوَا مَا عَلَيْكُمْ

(١) سورة الحديد / ٢٥  
(٢) سورة النساء / ٣٦

من حقوق دينيةٍ واجتماعيةٍ وأخلاقيةٍ ووطنيةٍ، وبذلك تستحقون ما وعدكم به خالقكم من الجنات الخالدة، كما تتبوؤون في مجتمعكم المكانة الائقة والمنزلة الرفيعة.  
أيها الناس:

إنَّ من أوجَبَ الْحُقُوقَ عَلَى الْعِبَادِ تَوْحِيدَ اللَّهِ، وَعَدَمَ الإِشْرَاكِ بِهِ، وَطَاعَتَهُ كَمَا أَمَرَ سُبْحَانَهُ، فَلَكُرْمُوا هَذِهِ النُّفُوسَ بِطَاعَتِهِ جَلَّ وَعَلَا، وَالْتَّجَافُ عَنْ مَعَاصِيهِ، فَالْخَيْرَةُ وَالخَسَارُ وَالذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ تُلَازِمُ مَنْ دَسَّ نَفْسَهُ، وَلَمْ يَرْقُ بِهَا مَدَارِجَ الْقُرْبِ وَالزُّلْفَىٰ مِنَ اللَّهِ، فَوَاحَسَرَتَاهُ، أَيَّ وَاجِبٍ أَهْمَلَ! وَأَيَّ حَقٌّ أَضَاعَ! يَقُولُ سُبْحَانَهُ: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّنَهَا ، فَأَهْمَمَهَا فُجُورُهَا وَنَفْوَهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّنَهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّنَهَا»<sup>(١)</sup>. لِذَّا يَجْعَلُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ اجْتِهَادَ الْمَرءِ لِتَغْيِيرِ أَحْوَالِهِ، شَرْطًا لِنِيلِ مَعْوِنَةِ اللَّهِ وَكَرْمِهِ وَفَضْلِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ»<sup>(٢)</sup>، وَلِكَيْ يَسْتَحِقَ الْإِنْسَانُ نُزُولَ السَّكِينَةِ وَالطَّمَانِيَّةِ يَجِبُ عَلَيْهِ الْاسْتِقَامَةُ عَلَى الطَّاعَةِ، وَالْقِيَامُ بِمَا يِلْزَمُهُ قَدْرَ الْاسْتِطَاعَةِ، قَالَ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ أَسْتَقْنَمُوا تَتَرَبَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَئِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»<sup>(٣)</sup>، وَحَتَّىٰ يَسْتَحِقَ الْمَرءُ إِجَابَةَ دُعَائِهِ، وَتَحْقِيقَ مَطَالِبِهِ وَرَجَائِهِ، يُؤْمِنُ أَنْ يَكُونَ مُصْلِحًا لِحَالِهِ، صَادِقًا فِي أَقْوَالِهِ، مُسْتَقِيمًا فِي أَفْعَالِهِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَ: «وَإِذَا سَأَلَكُ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَ تَحِبُّونِي وَلَيَوْمَنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ»<sup>(٤)</sup>، فَابْذُلْ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّىٰ تَنَالَ مَرْضَاتَ خَالقِكَ، فَمَنْ كَانَ مِنَ الْعِبَادِ أَكْثَرَ إِتْقَانًا وَأَوْفَى إِحْسَانًا، كَانَ أَسْعَدَ الْخُلُقَ بِالْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ وَالزُّلْفَىٰ لَدِيهِ.

عِبَادَ اللَّهِ:

(١) سورة الشمس / ٧ - ١٠ .

(٢) سورة الرعد / ١١ .

(٣) سورة فصلت / ٣٠ .

(٤) سورة البقرة / ١٨٦ .

إِنَّ الْمُسْلِمَ الْحَقَّ لَا يَنْتَظِرُ الْآخَرِينَ لِيُؤَدُّوا مَا عَلَيْهِمْ مِنْ وَاجِبَاتٍ تِجَاهَهُ، بَلْ يَحْرِصُ أَنْ يَكُونَ فِي مُقْدِمَةِ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ حُقُوقٍ وَوَاجِبَاتٍ لِيَكُونَ الْأَفْضَلَ دَائِمًا، وَإِلَى الْخَيْرَاتِ مُسَارِعًا، وَمَنْ نَفْسِهِ لِرَبِّهِ بَاذْلًا، يَحْيَا لِأَجْلٍ أَنْ يَكُونَ كُلُّ نَفْسٍ يَتَفَسَّهُ بِاللهِ وَلِللهِ، وَكُلُّ سَاعَاتٍ عُمْرِهِ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ، شِعَارُهُ دَائِمًا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَشُكْرِي وَمَحَيَايَ وَمَمَاقِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَنْذِلُكَ أَمْرُتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>. فَلَا تَعْجَبْ إِذَا رَأَيْتَهُ مُؤْدِيًّا لِمَا أَرْشَدَ إِلَيْهِ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ حِينَ قَالَ: ((حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ: إِذَا لَقِيَتْهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاهُ فَأَجْبَهُ، وَإِذَا اسْتَصْحَاهُ فَانْصَحَّ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمَدَ اللَّهَ فَشَمَّتْهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبَعْهُ)), وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: ((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشَيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)), إِنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْعَى لِلْمُوازِنَةِ بَيْنَ إِقَامَتِهِ لِلْوَاجِبِ وَسَعْيِهِ وَرَاءِ الْحَقِّ، حَتَّى يُصْبِحَ صَنْيِعَهُ دَافِعًا لِغَيْرِهِ مِنْ أَبْنَاءِ جَلْدِهِ كَيْ يَصْنَعُوا صُنْعَهُ وَيَحْذُوا حَذْوَهُ، فَبِذَلِكَ يَكْتَمِلُ الْبَنَاءُ مِنْ قَبْلِ الْجَمِيعِ، إِذِ الْمَرءُ قَلِيلٌ بِنَفْسِهِ كَثِيرٌ بِإِخْوَانِهِ، وَإِذَا فَشَّتْ فِي النَّاسِ الْمُوازِنَةُ بَيْنَ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَكْمَلِ مَظَاهِرِ التَّحَضُّرِ الْمَدَنِيِّ، وَالرُّقُّيِّ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَأَدْعَى إِلَى الْاسْتِقْرَارِ وَالْأَمْنِ فِي الْأُوْطَانِ، وَدَرْءُ دَوَاعِيِ الْفَوْضَى، وَسَدُّ مَنَادِيِ الْفَسَادِ، وَكَفَّ الْبَغْيَ بَيْنَ الْعِبَادِ.

فَانْتَقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَأَدُوا مَا عَلَيْكُمْ مِنْ وَاجِبَاتٍ، لِنِيلِ مَا ثَبَّتَ لَكُمْ مِنْ الْحُقُوقِ

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِلَاثِ وَالْعَدْوَنِ﴾<sup>(٢)</sup>.

أَقُولُ قَوْلِيَ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

(١) سورة الأنعام / ١٦٢ - ١٦٣ .

(٢) سورة المائدah / ٢

\*\*\* \*\*\* \*\*\*

الحمد لله الهادي للرشاد، الموفق للسداد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الداعي إلى سلوك طريق أولي الأbab، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الأمين، أدى ما عليه من بلاغ، فغفر الله له، ورزقه حسن المآب، وعلى الله والأنصار والتائبين لهم بإحسان إلى يوم المعاد.  
أما بعد، فيا عباد الله:

إن الحقوق والواجبات في الإسلام لا تخضع للرغبات النفسية، ولا تتحكم فيها المشاعر الشخصية، بل الإحسان فيها من شعب الإيمان، والتقصير فيها ضرب من ضروب العصيان، كيف لا؟ والأمر بها الواحد الديان، قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْرَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَيِّئًا بَصِيرًا»<sup>(١)</sup>. ومع أن الحق وأجب أداؤه، وفرض التزامه، إلا أن الإسلام يغرس في نفوس أتباعه ثقافة التسامح والتقدير، وينهاهم عن التشديد والتعسir، ويضعمهم أمام حقيقة لا بد من استيعابها، ألا وهي أن الخطأ من بني البشر أمر وارد، ولذلك حثهم على العفو والمغفرة ولا سيما لغير المتعلم القاصد، يقول الحق تعالى: «وَجَزَّاُو سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَّا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ»<sup>(٢)</sup>، وعن أنس رضي الله عنه - عنه أَنَّهُ قَالَ: ((كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَّابُونَ))، إن هذه النصوص تضع قاعدة مهمة في فلسفة الحق والواجب في الإسلام، إنها قاعدة تقهم الخطأ والصريح عن المعتذر، والتجاوز عن هفوة المقصّر، إن لم يتترتب على التجاوز ضرر في الدين أو النفس أو العرض.

فإنقوا الله - عباد الله -، وأيقنوا أن طلب الحقوق في الإسلام ليس انتقاماً، وأداء الواجبات ليس ذلة ولا امتحاناً، بل الغاية من ذلك العفو الإلهي، والأمن والاستقرار

(١) سورة النساء / ٥٨ .

(٢) سورة الشورى / ٤٠ .

الاجتماعي، وازاله أسباب الخلاف وداعي الحقد القلبي.  
هذا وصلوا وسلموا على إمام المرسلين، وقائد الغر المحبّلين، فقد أمركم الله تعالى  
بالصلة والسلام عليه في محكم كتابه حيث قال عز قائلًا عليما: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ  
عَلَى النَّبِيِّ يَأْمَنُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَمُوا تَسْلِيمًا»<sup>(١)</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا  
إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ  
عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَحِيدٌ، وَأَرْضَ اللَّهُمَّ عَنْ  
خُلُفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ  
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعْهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.  
اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعًا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ  
فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعْزِّ الإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوفُهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلْمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرْ  
شُوْكَةَ الظَّالَّمِينَ، وَأَكْتُبْ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُومُ يَا ذَا الْجَلَالِ  
وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْيِثُ أَلَا تَكُنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ  
عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأنَ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعْزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ  
أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيْدِيهِ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرَجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارَكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا  
وَزَرُوْعِنَا وَكُلُّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا أَتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً  
وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ  
وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعُدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ».